النشــــــــرة

تصــــدرها مطــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤٧ / ٢٠٠٠

الأحد ١٩ تشرين الثاني

القديس عوبديا النبي
والقديس الشهيد برلام

اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الحادي عشر

الـــرســـالـــة (غلاطية ٦ : ١١ ١٨)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ١٢ : ١٦ –٢١)

+ الشهيدة سيسيليا

تًعيِّد الكنيسة الجامعة، شرقاً وغرباً، في الثاني والعشرين من تشرين الثاني، لتذكار القديسة الشهيدة سيسيليا وزوجها وأخيه، الذين لـــم يـــهابوا المـــوت، حبـــاً بالمسيح، بل احتملوا العذابات القاسية بشجاعة فائقة.

عاشت سيسيليا في القرن الثالث، في عائلة وثنية نبيلة من روما. اهتـــدت في صباها سراً، إلى الرب يسوع وصارت مسيحية مجاهدة في تطبيـــق الوصايـــا والعيش بخوف الله، حتى انها كانت تلبس المسوح تحت ثيابها تقشفاً ونسكاً.

نذرت العفة وصممت على الحفاظ على عذريتها، إلا أن والداها أجبراها على قبول الزواج من شاب وثني يدعى فاليريانوس. قبلت الأمر على مضض ولكنها قررت أن تبقى عذراء للمسيح. وفي ليلة عرسهما، وبعد انصراف المدعوين، فاتحت زوجها بسرها، قائلة إنه يوجد ملاك حارس يحرسها وعذريتها، وإنه سوف يقتل فاليريانوس إذا اقترب منها. ثم شرعت، بناءً على رغبته، تشوح له عن الإله الحقيقي وأخبرته إنه لن يستطيع رؤية الملاك إلا إذا آمن بيسوع واعتمد. آمن فاليريانوس واعتمد فتراءى له ملاك من نور عزى قلبه وثبته في الإيمان. ومن شدة فرحه قام فاليريانوس وبشَّر أخاه تيفورتيوس وهداه إلى الإيمان القويم. وهكذا بدأ الثلاثة معاً حياة جديدة في المسيح، محافظين على بتوليتهم وعائشين في الفضيلة والسيرة الحسنة والصلاة، حتى ان الله أنعم على تيفورتيوس بمخاطبة الملائكة.

ثارت الاضطهادات على المسيحيين واستشهد الكثيرون، فأظهر الثلاثة شجاعة كبرى في مواجهة الحكام المضطهدين، معلنين رفضهم إنكار المسيح. سيطر الخوف على جميع أهل روما لأن الوالي كان قاسياً جداً، حتى انه حذر الجميع من دفن الشهداء تحت طائلة عقاب الموت. لم يجذع فاليريانوس وتيفورتيوس من تهديدات الوالي بل كانا يتسللان ليلاً ويأخذان أجساد القديسين الشهداء ويدفناها بإكرام. وكانا يوزعان الحسنات على المسيحيين المختبئين. لكنهما وقعا أخيراً في يد الجند الذين أحضروهما أمام قائد الجند مكسيموس للاستجواب.

حاول مكسيموس ثنيهما عن إيمانهما بالرب يسوع فلم ينجح. أغدق عليهما الوعود كما أطلق التهديدات، ولكنه لم يلقَ آذاناً صاغية. فأمر بقطع رأسيهما. أثناء تنفيذ الحكم ظهر جوق من الملائكة وحمل روحي الشهيدين، مما دفع مكسيموس والجند إلى إعلان إيمانهم بيسوع، معتمدين على اسم الآب والابن والروح القدس.

حضرت سيسيليا وأخذت جسدي زوجها وأخيه ودفنتهما. أثار عملها هذا حفيظة والي المدينة الذي أمر بإلقاء القبض عليها بتهمة الإخلال بالنظام والتبشير بالمسيح، خاصة انها كانت قد هدت أربعماية شخص إلى الإيمان بيسوع. أُحضرت أمام الوالي الذي سألها عن سبب جرأتها فأجابته: «أتمتع بنية صافية وإيمان ثابت». جلدها الوالي مرات عدة ووضعها في أماكن بالغة السخونة، إضافة إلى إذاقتها تعذيبات أخرى، ثم أمر بقطع رأسها. كان ذلك عام ٢٣٠.

جسدها الطاهر ما زال محفوظاً حتى اليوم في قبر في كنيسة بُنيت على اسمها في مدينة روما. ويُقال أن جسد القديسة ما زال صحيحاً داخل صندوق من خشب السروِ ضمن القبر.

تُعتبر القديسة سيسيليا شفيعة للمرتلين والموسيقيين الكنسيين، إذ يُحكى أنها كانت ترتل وتسبح الرب ليلة زفافها، فيما كانت الآلات الموسيقية تعزف طرباً. فبشفاعة شهدائك الثلاثة أللّهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ عقيدتنا

خلق الإنسان

تحدثنا سابقاً عن خلق الملائكة والشياطين (العالم الروحي) وعن خلق الكون (العالم المادي). يبقى أن نتحدث عن خلق الإنسان الذي يجمع بين العالم المادي (الجسد) والروحي (النفس).

حسب ما ورد في الكتاب المقدس، في سفر التكوين، الإنسان هو خليقة الله الخاصة والمميّزة. لقد خلق الله الكون بكلمة: «وقال الله ليكن نورٌ فكان نورٌ» (تك١: ٣و٦و٧)، لكنه عندما أراد خلق الإنسان في نهاية اليوم السادس، في نهاية أيام الخلق «قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم» (تك١: ٢٦و٢٧). إذاً ميَّز الله الإنسان بأن خلقه على صورته ومثاله، كما انه خلقه بطريقة خاصة: «وجبل الرب آدمَ تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيَّة» (تك٢:٧). خلق الله الكون بكلمته، لكنه جبل الإنسان بيديه ونفخ فيه نسمة حياة منه. لقد خُلق الإنسان ليتنفس «نسمة الحياة»، ليعرف الله، ولكي يكون متسلّطاً على كل خليقة الله (تك١:٣٨).

الإنسان هو آخر خليقة الله بحسب رواية الإصحاح الأول من سفر التكوين. هذا الكلام لا يعني ان الله توقف عن العمل والخلق، فالرب يسوع يقول: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يو٥:١٧). لكن المقصود أن الخلق حدث في ستة أيام، وكان الإنسان آخر عمل لله.

لماذا كان الإنسان آخر أعمال الخلق؟ الجواب بسيط لأن الإنسان لا ينتمي إلى العالم الروحاني ولا إلى العالم المادي. إنه مزيج من العالمين معاً: الروحاني: النفس، والمادي: الجسد. وهو، بطريقة ما، الرابط بين العالمين. جَبَلَ اللهُ الإنسانَ

من تراب (الجسد، المادة) ونفخ فيه نسمة حياة (النفس، الروح) (تك٢:٧). أعطاه نفساً وجسداً وأعطاه السلطان على جميع المخلوقات الأرضية.

نفس الإنسان، العنصر الروحي فيه، ذات قيمة كبرى لدرجة ان الرب يسوع يقول: «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه» (مر٨: ٣٦و٣٧). كذلك جسد الإنسان ذو قيمة كبرى لأن النفس تعمل معه. الجسد هو هيكل الروح الساكن فيه: «أَمَ لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم» (١ كور ٦: ١٩)، و«إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو» (١ كور ٣: ١٧). «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح» (١ كور ٦:١٥). فالجسد المصنوع من التراب ليس مقدَّراً له أن يضيع ويختفي، إذ هو مقدس بالروح القدس الساكن فيه. هذا الجسد يتناول جسد الرب ودمه في القداس الإلهي، وسوف يقوم الإنسان بهذا الجسد في اليوم الأخير، يوم القيامة العامة ومجيء ربنا الثاني المجيد (١ كور١٥). عندها سوف يتحد الجسد من جديد مع النفس ويقوم من بين الأموات، لكنه يقام في عدم فساد ليعيش إلى الأبد مع نفسه قرب الله.

الجسد مهم لأن الله لبسه «وكان الكلمة الله والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده» (يو١: ١و١٤). فإذا صار الله إنساناً ولبس جسدنا، فكيف لا يكون الجسد مهماً؟ ولا بد من الإشارة إلى أن الكلام عن تمييز بين روح الإنسان ونفسه لا أساس له. روح الإنسان هي نفسه. الروح والنفس ليسا شيئين مختلفين. الإنسان مؤلف من جسد ونفس أو روح، وليس من ثلاثة عناصر.

خلق اللهُ الإنسانَ وأعطاه قدرة الإنجاب: «وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضِعوها» (تك١:٢٨). إذاً، أقام اللهُ الإنسانَ شريكاً له في الخلق. أليس الإنسان مخلوقاً على صورة الله ومثاله؟ الله يخلق من العدم، لكنه وضع في الإنسان القدرة على الإنجاب، أي على الخلق، والخليقة البشرية تستمر من خلال هذه القدرة الإنجابية التي وضعها الله في الإنسان.

قد يطرح البعض السؤال عن توقيت خلق روح الإنسان. هل تُخلق الروح، النفس، عند بدء الحمل، أم عند الولادة أو خلال فترة الحمل؟ ليس من جواب قاطع (نعم أم لا) وواضح كلياً في الكتاب المقدس أو التقليد الشريف. لكن حقيقة ان الله جعل الإنسان شريكه في الخلق، تلقي بعض الضوء. فكما أن جسد الجنين

يُكوَّن من جسد الوالدين، كذلك نفسه تُكوَّن في اللحظة ذاتها. هذا الخلق الذي هو عمل مشترك بين الله والإنسان، هو خلق للنفس والجسد معاً. الحمل يتم بالجسد والروح معاً في نفس اللحظة. فالجنين هو إنسان كامل منذ لحظة الحمل به، ولهذا وقفت الكنيسة موقفاً صارماً في وجه المنادين بالسماح بالإجهاض وأعلنت ان الإجهاض جريمة، وهي تفرض قصاص القتلة على المجهضين. هذا لقناعة ان الروح تتوجد في الجنين من لحظة الحبل به. أما القول بأن الجنين لا نفس أو روح له، فقد أثبتت الإكتشافات العلمية عكس ذلك إذ يتحدث الطب عن حالة الجنين النفسية وهو في رحم أمه. يتحدثون مثلاً عن فائدة سماع الموسيقى الهادئة على نفسية الجنين وأطباعه.

يبقى أن نتحدث عن الهدف من خلق الإنسان. مهمة الإنسان كمخلوق على صورة الله، له السلطان على كل الخليقة ومشارك للخالق في الخلق، أن يعكس صورة الله وأن يبثها في الخليقة، أن يجعل حضور الله وإرادته وقوّته منتشرة في الكون، وأن يحوّل كل شيء إلى فردوس لله. لقد خُلق الإنسان من أجل هدف سامٍ يفوق الهدف من خلق القوات العادمة الأجساد، الملائكة. هذه القناعة ناتجة من التأكيد الكتابي بأن الإنسان خُلق على صورة الله ومثاله، (ما لم يُقَل عن الملائكة)، ومن إيماننا بالرب يسوع المسيح الذي هو الإنسان الكامل وآدم الأمين (١ كور ١٥: ٤٥)، ومن دعوة الإنسان أن يكون على «مثال الآتي» (رو ١٤:٥) أي على صورة يسوع المسيح: «وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي (١ كور ١٥: ٤٩). مجد العذراء مريم التي هي «أكرم من الشاروبيم وأرفع مجداً بغير قياس من الساروفيم» هو تحديداً ما يُرجى للإنسان ويُتوقع له. هذه هي كرامة الإنسان والهدف من خلقه: أن يكون بجانب الله، أكرم من الشاروبيم وأرفع مجداً من الساروفيم. أن يكون شريكاً لله في الملكوت.

+ تأمل

إن النفس التي تعرف السيّد تنشدّ إليه بالحب، وحرارة هذا الحب لا يجعلها تنساه لا في الليل ولا في النهار ولا للحظة. وإذا كنا نحن في حبّنا المجزوء للسيّد نترجّاه بولَهٍ ونتوق إليه بتلك الحرارة، فمن سيصف إذاً حب والدة الإله المطلق لابنها ولسيّدها وإلهها؟!

«قولي لنا، أيتها الكلية النقاوة، كيف تحبين ابنك وسيّدك، وماذا كانت طلبتك وصلواتك له عندما صعد إلى السماء؟».

أما نحن فلا نستطيع تصوّره.

من أجل أن نعيش، يحتاج جسدنا كل يوم إلى غذاء وإلى هواء. أما روحنا فبحاجة للسيّد ولنعمة الروح القدس فقط، التي بدونها تموت النفس. كما تدفئ الشمسُ الأزهارَ في الحقل وتحييها فتستدير باتجاهها، هكذا النفس المحِبَّة لله تمتد إليه وتلقى تعزيتها فيه؛ وفي فرحها العظيم، ترجو أن يفرح الناس كلّهم بهذا الفرح عينه. إن السيّد خلقنا من أجل أن نحيا معه في السموات في حالة حب أبدية.

المجد للرب ولرحمته، فلقد أحبّنا كثيراً ومنحنا الروح القدس الذي يعلّمنا كل برّ ويمنحنا القوة والقدرة للغلبة على الخطيئة. وفي عظيم رحمته، يرسل السيّد نعمته، فعلينا نحن أن نحافظ عليها بشدة حتى لا نفقدها، لأننا إذا حُرِمنا من النعمة، فالإنسان يصبح أعمى روحياً. والأعمى هو من يخزّن ثروات هذا العالم؛ هذا يدل على ان نفسه لا تعرف الروح القدس ولا تدرك كم هو عذب، لكنها لن تسمح للدنيويات بأن تغريها وتجرّها إليها. إن الذي خبر عذوبة الروح القدس يعرف بأنه يتخطّى كل الأشياء، بلا حدود، ولا يمكن لأي شيء على الأرض أن يشدّه إليه؛ حب المسيح وحده يأسره. وهو يسكن بسلام في الله ويذوق معه الفرح والتهليل؛ يبكي البشر وآلامهم لأنهم لم يعرفوا السيّد كلهم بعد وهو يشفق عليهم.

عندما تسكن النفس في الروح القدس، تنغمر بالفرح وتمتلئ به، ولن يكون فيها الحنين إلى السماء، لأن ملكوت السموات في داخلنا: والسيّد تجسّد وثبّت مسكنه فينا.

قبل أن تمسّنا النعمة، يحيا الإنسان وكأن كل شيء جيد ومرتّب في داخله، لكن، عندما تزوره النعمة وتسكن معه، يكتشف ويعرف نفسه على وجه آخر؛ أما بعد أن تتركه النعمة، إثر ذلك، يدرك أن العيش بدون النعمة شقاء عظيم.

ذهب ابن الملك بعيداً إلى الصيد، وفي الغابات الكثيفة ضلّ طريقه ولم يعد باستطاعته العودة إلى قصره، فانتحب وذرف معاً دمعاً غزيراً باحثاً عن الطريق ولكنه لم يجده. وفي الغابة المتوحّشة، اشتاق الرجوع إلى والده الملك، وأمه الملكة، إلى إخوته وأخواته. كيف يمكن أن يعيش، وهو ابن الملك، في غابة نائية غضّة، كثيفة الأشجار، وحده ضائعاً؟ ناح وأرسل زفراته متذكراً حياته في قصر أبيه، وتندّم بمرارة لأنه أضاع أمه.

هكذا، وبأكثر من هذا، تتعذب النفس وتنوح عندما تفقد النعمة.

عندما بيع يوسف كعبد إلى المصريين من إخوته إلى أرض بعيدة غريبة، بكى والده، دون أن يتعزّى؛ وعندما رأى قبر أمه راحيل (راشيل)، انتحب بمرارة قائلاً: «يا أمي، أرأيت كيف أُخذتُ عبداً إلى بلاد بعيدة؟».

هكذا، وبأكثر من هذا بكثير، تتعذّب النفس وتحزن وتندب لأنها أضاعت نعمة الروح القدس، وحملت مأسورة بالأفكار الأثيمة.

لكن الذي لا يعرف النعمة لا يبحث عنها. وهكذا يبقى الناس ملتصقين بالأرض، بالدنيويات، وينسون أن لا شيء على هذه الأرض بإمكانه الحلول مكان عذوبة الروح القدس.

إن الديك الذي يعيش في قفص في القرية وفي ساحة صغيرة يكتفي بما عنده؛ أما النسر الذي يحلّق في الأعالي والذي يرى من الأعالي الأمداء الزرقاء والبلدان المتعدّدة، وقد حلّق أيضاً فوق الغابات والمراعي، فوق الأنهار والسواقي والجبال، والبحار والمدن، إذا قصصنا جناحيه ووضعناه ليعيش مع الديك في قفصه في باحة المزرعة، كم «سيستفقد» مشتاقاً للسماء الزرقاء وللصخور وللأمداء وللصحاري!

أنت يا نورنا، أضئ نفوسنا حتى نحبّك بلا توقف. أنت تسحب نعمتك مني لأن نفسي لا تسكن دوماً في التواضع، لكنك ترى كم أشقى بسبب ذلك، فأسالك: «إمنحني الروح القدس المتواضع».

القديس سلوان الآثوسي

+ حوار أرثوذكسي كاثوليكي

عُقدت في العاصمة الأميركية واشنطن الحلقة الاستشارية التاسعة والأربعون للجنة الاستشارية اللاهوتية الأرثوذكسية الكاثوليكية في أميركا الشمالية، بين ٢٦ و٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٠، في جامعة القديس بولس. ودارت الحوارات حول التطورات الأخيرة في العلاقات بين الكنيستين ومسألة انبثاق الروح القدس. وقد ترأس الاجتماع مطران بيتسبرغ مكسيموس (عن الأرثوذكس) والأسقف Dale Melczek (عن الكاثوليك).

عُرضت في الاجتماع دراسة مستفيضة عن مسألة انبثاق الروح القدس، أي مسألة إضافة «المنبثق من الابن» إلى دستور الإيمان النيقاوي القسطنطيني، ولطالما كان هذا الاختلاف العقائدي سبباً يمنع إعادة الشركة بين الكنيستين. كما قُدمت

دراستان عن الروح القدس في التراث السرياني، الأولى بعنوان «ملاحظات حـــول الروح القدس في المسيحية الشرقية السريانية» والثانية بعنوان «في الروح القـــدس للقديس أفرام السرياني».

كما درس المجتمعون نص «مسألة الانبثاق من منظار مســـكوني»، الـــذي كتبه مجموعة من اللاهوتيين الشرقيين والغربيين عام ١٩٧٩ في فرنسا، وقـــرروا متابعة دراسة النص في الاجتماع المقبل في أيار ٢٠٠١.

يُذكر ان هذه اللجنة تعمل بتشجيع من مجلس الأساقفة الأرثوذكس الدائم في أميركا واللجنة الأسقفية للعلاقات المسكونية في مجلس الأساقفة الكاثوليك هناك. وقد بدأت أعمالها منذ العام ١٩٦٥، وتضم ممثلين عن كافة الكنائس والعرقيات